تاريخ الاستلام:2023/10/26 تاريخ القبول:2023/11/06 تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن كلية الآداب الزاوية – جامعة الزاوية
العدد الثاني والأربعون – ديسمبر – لسنة 2023

# الهوية المعمارية في مدينة زوارة بين الموروث والمعاصرة

**العجيلية عاشور القط**
**كلية كلية التربية زواره– جامعة الزاوية**
**زواره – ليبيا**
**EMAIL: a.alqit@zu.edu.ly**

**ملخَّص البحث:**

تعرضت المدن الليبية على مر الزمان للعديد من التعديات على مكوناتها بكل أنواعها وأشكالها سواء من قبل المواطنين أومن الجهات العامة تحت مسمى النهضة العمرانية وعمليات التطوير أدت إلى فقدان هويتها المعمارية الموروثة والعمرانية وحل محلها فوضى معمارية، ومنطقة الدراسة ضمنها حيث تم تغيير ملامح العديد من عناصر البيئة المعمارية لها وتم انشاء المباني ذات صفة المعاصرة معتمدة في انشاؤها على أسس ومواصفات دخيلة أدت إلى طمس الهوية المحلية المتعلقة بالفن المعماري الموروث، بل وتم في بعض مناطقها ازالة العديد من المباني القديمة وحل محلها مباني حديثة لا تلائم الظروف البيئية المحلية والثقافية لها، وهدفت الدراسة الى تحديد واقع الهوية المعمارية لمدينة زواره بين القديم والمعاصر وفيما اذا كان للعمارة المعاصرة هوية واضحة الملامح أم لا، كما بيان واقع الفن المعماري الموروث من الجذور الأمازيغية وتلك العربية المتأثرة بها من جيرانها العرب ومدى فرضة لنفسه وسط زخم الحضارة والتكنولوجيا، وهل هناك ارتباط فيما بينه وبين الماضي موضحة لأنماط العمارة بها والعوامل المؤثرة في تكوينها كما محاولة معرفة ما سيكون عليه حال الهوية المعمارية للمدينة مستقبلاً وفق الواقع المدروس للوصول الى حلول آملين أن تخدم واقعها المعماري وخلق بيئة تحمل بين اثاثها ملامح العراقة والتآصل مرتبطة بالحداثة والمعاصرة .

# Architectural identity in the city of Zuwara between heritage and contemporary

**Al-Ajilia Ashour Alqit**

**Faculty of Education- Zawia University**

**Al-Zawiya - Libya**

**EMAIL: a.alqit@zu.edu.ly**

**ABSTRACT**

Over time, Libyan cities have been exposed to many attacks on their components of all kinds and forms, whether by citizens or public bodies, under the name of urban renaissance, and development processes have led to the loss of their inherited architectural and urban identity, and it has been replaced by architectural chaos, and the study area is within it, where the features of many elements of the environment have been changed. Its architecture was constructed and buildings with a contemporary character were built based on foreign foundations and specifications that led to the obliteration of the local identity related to inherited architectural art. Indeed, in some of its areas, many old buildings were removed and replaced by modern buildings that did not suit their local environmental and cultural conditions. The study aimed to Determining the reality of the architectural identity of the city of Zuwara between ancient and contemporary and whether contemporary architecture has a clear identity or not, as well as explaining the reality of architectural art inherited from the Amazigh and Arab roots influenced by it from its Arab neighbors and the extent to which it has imposed itself amid the momentum of civilization and technology, and is there a connection between it and The past is an explanation of its architectural styles and the factors influencing its formation, as well as an attempt to know what the city's architectural identity will be like in the future, according to the studied reality, in order to reach solutions, hoping that they will serve its architectural reality and create an environment that bears among its furniture the features of antiquity and interconnectedness linked to modernity and contemporaneity.

**المقدمة..**

التغيير سنة الحياة وهذا ما أثبت تواجده بجدارة في الهوية المعمارية العربية عامة والليبية خاصة باعتبار أن الشعوب العربية في معظمها شعوب متلقية لا مفسرة في معظم جوانب العلم والمعرفة الوافدة.

تعد الهوية المعمارية في الماضي سمة تميز الشعوب عاكسة لخصائصها البيئية والاجتماعية والثقافية، ونجدها اليوم اختفت بين مفاهيم غربية دخيلة غزتها وقضت عليها في معظم الدول العربية والليبية منها إلا ما رحم ربي، حيث انتشار البناء المغاير للبيئة المحلية بين مكوناتها نجدها قد ألغت الخصوصية وكسرت أطواقها، فإذا ما نظرنا الى حال المدينة اليوم نجد انتشاراً واسعاً للكتل البنائية ذات الاشكال الغريبة عن مجتمعنا حاملة بين احجار جدرانها مفاهيم لا علاقة لها بالبيئة المحلية الاجتماعية منها والطبيعة نافرة لما حولها، ناهيك عن الشوارع المتباينة في الاتساع والمتضاربة مع ارتفاع المباني وتلاصقها متبنيه فكراً معمارياً مختلفاً متجاهلةً للمستوى المحلي، لتكون النتيجة ملامح معمارية ذات قيم خارجية لا محلية.

إن المختصين في مجال العمارة القديمة وخصائصها وصور الجمال بها والملمين بأساسياتها في المدن الليبية والتي تأخذ قيم الدين حجر أساس لها يجد أن فنون العمارة الامازيغية تعد احدى مكوناتها الدالة التي امتدت فيها على كامل شمال افريقيا ( تامزغا) متنوعة في أشكالها وطبيعتها منها عمارة الساحل والجبال وعمارة الواحات بالصحراء واشهرها عمارة جبل نفوسة التي تمتد من بداية سلسلة الجبل في الخمس الليبية وحتى تطاوين بتونس وكما في مصراته في قصر هوارة الذي يسمى الان (قصر أحمد)، وجنزور وزواره.

وبالنظر الى واقع المدن الليبية عامة ومدينة زواره خاصة نجدها قد سيطرت عليها كوابيس العمارة الغربية منتشرة في معظمها، لتكون بيئة ليبية بنكهة غربية تجمع أنماط تراثية متهالكة تارة و غربية تارة أخرى لتخلق بيئة متنافرة تماما للمألوف فيها، حيث لا سبيل لانتقاء الافضل المتماشي مع البيئة المحلية.

إن تبني أسلوب التغريب في بناء وتأثيث المدن وشوارعها بحجة التطور وصل إلى مستوى من العمارة تلاشت معه الهوية المحلية وفقدت مقوماتها، ومدينة زواره تبنت هذا المبدأ في بعض مناطقها مبتعدة في أسلوبها عن المرجعية الموروثة المستمدة من القيم

الاسلامية والثقافة المحلية صانعة لبيئة قائمة بذاتها مخالفة لما حولها، ومن هنا كانت هذه الدراسة لتحليل واقع العمارة وانماطها فيها بين الموروث والمعاصرة وإذا ما توجد بها عمارة مستجيبة للبيئة وإذا ما كان هناك نمط حضاري يجمع بين القديم والمعاصر في صورة الموروث، أم انها مدينة ضاعت هويتها بين قديم يحاول البقاء والجديد الذي يفرض نفسه.

**مشكلة الدراسة**

الهوية المعمارية من سمات المجتمعات الليبية القديمة متميزة مدنها بطابع معماري تراثي غاية في الجمال والرقي فمدينة زواره موروثها يجمع بين الثقافات المختلفة الأمازيغية الجميلة والاخرى العربية وتجمعها الاسلامية وهذا ما ميزها عن باقي مدن الساحل الشمالي لليبيا، إلا أن ما حدث بها من تغيرات بيئية عمرانية معاصرة طمس في نواحي وأخفى في أخرى ملامح الجمال بها ومن هنا كانت مشكلة الدراسة .

**أهدافها**

هدفت الدراسة الى :

1. محاولة توضيح ما إذا كانت هناك عمارة معاصرة للمدينة تربط بين القديم والجديد في انسجام معماري لمعرفة واقع المدينة ومدى وضوح الموروث البنائي بين اثاث شوارعها.
2. التعرف على أنماط العمارة في مدينة زواره وتحليلها.
3. معرفة العوامل التي أثرت على هوية العمارة بالمنطقة وتحليلها.

**أهميتها**

تأتي أهمية الدراسة من خلال طرحها لمشكلة تعد من اكبر مشكلات مدن العصر واستمرارها يعد تهديدا لملامح المدينة وهويتها المعمارية وبالتالي أكدت أهمية الدراسة على ضرورة مواجهة هذه المشكلة بكل جدية.

**الفرضيات**

قامت الدراسة على الفرضية الرئيسة التي تقول أن العمارة المعاصرة الدخيلة منتشرة في معظم انحاء المدينة مخالفة للموروث لها وبلا هوية ولا ملامح معمارية واضحة، وتندرج تحتها بعض الفرضيات الفرعية التي تخدمها ومنها:

1- لعبت العوامل الاجتماعية والاقتصادية وارتفاع مستوى المعيشة لسكانها دور كبير في تغيير ملامح مدينة زواره.
2- هناك علاقة وطيدة بين تنوع العمارة بالمدينة وبين التنوع الثقافي لساكني المدينة.
3- افتقدت عمليات الصيانة التي اجريت على بعض المباني الموروثة المحافظة على جانبين أساسيين هما، مواد البناء والملامح التاريخية للمبنى.

**المنهجية المتبعة**

أُتبع المنهج الوصفي في وصف الظاهرة قيد الدراسة مع استخدام المنهج التحليلي في تحليل واقع العمارة بالمدينة من خلال الزيارة الميدانية لبعض المواقع منها وعلى الصور الفوتوغرافية(*).

**حدود الدراسة**

1. الحدود المكانية وتشمل الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة الدراسة، فجغرافياً تقع مدينة زواره في أقصى الشمال الغربي لليبيا على شاطئ البحر المتوسط مكوناً حدودها الشمالية واقعة على الحدود الليبية مع تونس التي تبعد عنها بحوالي 60 كم، تحدها من الجنوب الشرقي مدينة العجيلات ومن الجنوب مدينتي الجميل و رقدالين، ومدينة زلطن تحدها من الجنوب الغربي، والمدينة ذات أصول أمازيغية وتعرف عند أهلها باسم ( تامورت) وفق اللغة الأمازيغية، وتبعد عن العاصمة طرابلس بحوالي 110 كيلومتر خريطة رقم (1)، وفلكياً تقع المنطقة بين خطي طول 00″ 12° و 05″ 12° شرقاً ودائرتي عرض 50″ 32° و 54″ 32° [1].
2. الحدود الزمنية كانت الدراسة لسنوات 2022 – 2023.

خريطة (1)
موقع منطقة الدراسة

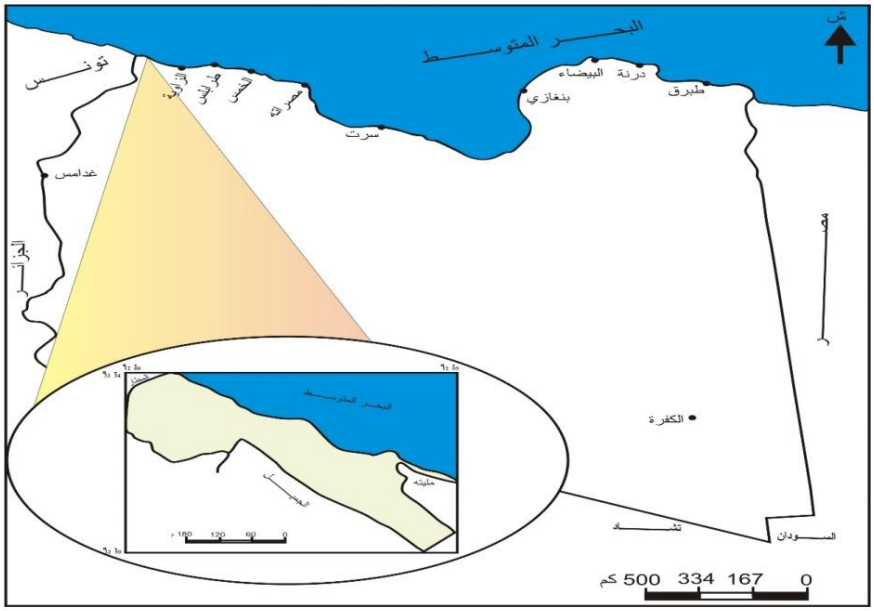


المصدر: عمل الباحث استناداً إلى:
1- أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني ، 1978، ص.ص34، 54.
2- أمانة اللجنة الشعبية للمرافق، بوليسيرفس فاديكو، مدينة زوارة المخطط الشامل، التقرير النهائية، ط.ن، رقم (5)، وارسو بولندا، 2000ف، ص14.

**الدراسات السابقة**

توجد العديد من الدراسات على الصعيد العالمي والعربي تهتم بالهوية المعمارية للمدينة وبالنسبة للمدن الليبية هناك من اهتمت بهذا النوع من الدراسات في مناطقها المختلفة من ساحلية الى صحراوية، وبصفة عامة هناك دراسة حسن فتحي[2] رائد نمط واتجاه العمارة البيئية، دراسة بعنوان التراث والمعاصرة في العمارة حيث ركز على أن تكون العمارة هي نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به لتحقيق احتياجاته المتنوعة (المادية والحسية ) ركز على الأصالة الثقافية كموضوع رئيسي لدراسته، حيث انه لم يكن ضد الانفتاح المعماري وجلب ما يخدم المنطقة وكان محور دراسته هو إعادة وإحياء العناصر التراثية الصالحة لحل المشكلات العصرية الآنية، وشجع على تبني مبدأ المشاركة الشعبية لمستخدمي المباني وخلص إلى تشجيع المعماريين على التحليل العلمي للمستورد من الانماط المعمارية واختيار الانسب للبيئة المحلية من حيث درجة الملائمة الحرارية واستهلاك

الطاقـة، وكـذلك مـدى صـلاحية المـواد للإسـتعمال مراعيـاً الجوانـب الاقتصـادية للبيئـة والمجتمع.

أما احمد هلال محمد[3] فكانت لديه العديد من الدراسات في هذا المجال تنوع في اهتماماته فيها فمنها دراسة بعنوان أزمة هوية العمارة المعاصرة في المدينة المصرية وخلُص في دراسته إلى أن العمارة المصرية تفتقد للطابع والهوية التي تميزها وتتخبط في تصميم مبانيها وتنوع المواد المستخدمة والمكونات دون محددات تشكلها تعتمد على مفردات العمارة الغربية، ومفردات العمارة الغربية لا تعبر عن ثقافة المجتمع ولا تتلاءم مع البيئة المحلية وليس لها أي ارتباط بالثوابت التراثية، موصي بضرورة تطوير قوانين وتشريعات المباني بحيث تعمل على تطوير أسس ومبادئ العمارة التقليدية وابراز القيم الإسلامية الملائمة للسكان والمرتبطة بالمجتمع المصري، والتركيز على أن تكون العمارة المصرية متلائمة ومتناسبة مع متطلبات البيئة الأساسية والظروف الاجتماعية والقيم الحضارية لمجتمعنا، كذلك كانت له دراسة[4] تعني بنفس المجال مهتماً خلالها بمتغير السكان في تأثيره عن الهوية والمعاصرة في المدن المصرية والتي كانت تحت عنوان تأثير التغيرات السكانية على التصميم والتخطيط البيئي في المدينة المصرية المعاصرة، حيث أكد أنه بسبب التغيرات الثقافية التي حدثت اصبح السكان يعيشون في حالة من عدم التوازن بين التراث الثقافي وبين الثقافة الوافدة، لآن وسائل الإعلام ساعدت على إبراز الحضارة الغربية بأبنيتها المرتفعة، وشوارعها العريضة، وتم تقليد المجتمعات الغربية في كل شئ وبالتالي إهمال القيم والموروث الثقافي لمجتمعنا، وتم استخدام أساليب جديدة في البناء، وأنماط جديدة من التصميمات وعناصر من المفردات المعمارية ونسيج عمراني جديد، وبذلك فقدت العمارة اصولها المتوارثة، كما فقدت المجتمعات أصالتها الاجتماعية والثقافية الأمر الذي أدى إلى ظهور عمارة فاقدة الهوية.

أما عن الدراسات من هذا النوع في ليبيا فهناك دراسة غادة خالد الماجري[5] بعنوان الثقافات الدخيلة المؤثرة على هوية تشكيل الفن المعماري الموروث في المجتمع الليبي والتي اهتمت بإلقاء الضوء على تشكيل الفن المعماري الوليد في المجتمع الليبي عبر العصور التاريخية قبل وأثناء فترة الاستعمار الإيطالي وعلاقته بالهوية المعمارية للمجتمع ومقوماته العمرانية وذلك بتتبع المراحل المختلفة التي مر بها الفن المعماري في ليبيا وتوصلت الدراسة

الى الفن المعماري وسيلة للحفاظ على ملامح وتمايز المجتمعات، وقد يكون وسيلة لتغير تلك الملامح الثقافية للمجتمع كما حدث في ليبيا في العهد الإيطالي حيث تم استراد الطرز الغربية في تشكيل الفن المعماري مما كان له أثر في تغيير الملامح الثقافية للمجتمع إلا أن الفن المعماري الإسلامي مع اختلاف زمانه ومكانه وبالرغم من التأثير الثقافي الوافد والمتمثل في مرحلة الاستعمار الإيطالي استطاع أن يحافظ على خصائصه وأصالته، وبالتالي يقع على عاتق المعماري المحلى أن يأخذ بنظر الاعتبار طابع الماضي والحاضر والمستقبل في أفكاره التصميمية لأن الإرث والطابع المعماري

الإسلامي بغنى ثقافته وأصالته استطاع أن ينجح في فرض ذاته واستمراريته، وهذا ليس بالبعيد عما تناوله مفتاح جمعة مفتاح[6] في دراسته تفاعل الطابع المعماري الإسلامي مع عمارة الاستعمار الإيطالي في ليبيا، حيث أكد أن نظام التخطيط العمراني للجزء الحديث من مدينة طرابلس بين اهتمام المستعمر بمنظومة الشوارع وتأكيد خصوصية الأحياء المكونة للمدينة وبعض المناطق الخضراء كما عكس نظام التخطيط قيم جمالية غير مسبوقة، رغم بعض المحاولات لإظهار تأثير النمط المعماري المحلى في المباني الحديثة كما في أعمال المعماري الايطالي الشهير ( فلوريستانو دى فاوستو ).

يعد الفن المعماري انجاز يعبر عن قيم حضارية انسانية نتجت بتفاعل الفكر مع المادة، فكانت النتيجة فناً معمارياً ذا مضمون روحي واضح عاكساً لقيم الماضي والحاضر للمجتمع متضمناً لنمط الحياة له والقيم الاجتماعية يحوي بين ثناياه عاداته وتقاليده، وهذا ليس بالبعيد عما أشار اليه هشام عدنان العزاوي[7] في دراسته أثر البيئة الفكرية على هيئة النسيج الحضري، ودراسة غادة موسى رزوقي، وآخرون[8]، بعنوان العمارة العربية الإسلامية المعاصرة.. إشكاليه الهوية.

وحول الدراسات عن مدينة زواره من حيث تاريخ النشأة فيعود تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد في عهد ماسينيسيا حيث كان اسمها في ذلك العهد (كاساس) مشتهرة آنذاك بتصدير الملح (تيسنت) كما يسميها سكان المدينة وكانت تعتمد على الصيد البحري والزراعة والتجارة، أما ما اشتهرت به آنذاك صناعة الملح والجير والجبس فكانت مصدرة للملح والذي كان الاقتصاد مبنيا عليه والمستخرج من البحر المتوسط الواقعة على سواحله، أما حجر الجير فكان يستخرج من السبخات المجاورة وهو المادة الرئيسة للبناء ومعظم

مباني المدينة القديمة القائمة حتى الآن مبنية بالجبس والحجر الملحي المعروف لدى السكان باسم حجر الجبسية (أولوس) [9].

المدينة بموقعها الجغرافي تميزت عن المدن المجاورة لها بالعادات والتقاليد الثقافية الامازيغية التي مازال سكانها يعتزون بها إلى جانب العادات العربية للبعض منهم بحكم موقعها الجغرافي وتأثرها بجيرانها من العرب.

ومن حيث مظاهر السطح وملائمتها للتوسع العمراني فالمدينة تقع على أرض شبه مستوية بارتفاع يتراوح ما بين (10– 15) متر عن مستوى سطح البحر يحدها من الشمال كثبان رملية بشكل حزامين كلسيين يتراوح عرضهما ما بين (50– 100) متر للأول وما بين (500 – 1500) متر للثاني، أما شرقها فتسوده الرمال شبة المنبسطة تغطيه رواسب من السبخات ومستنقعات من المياه المالحة[10]، وموقعها لا يشكل عقبة أمام التوسع العمراني بها، وكذلك التكوين الجيولوجي السطحي باستثناء أماكن السبخة التي تتميز بارتفاع نسبة الملوحة وبالتالي لابد من اتباع طرائق انشائية داعمة لأساسيات الكتل البنائية لمقاومة الملوحة التي تؤدي الى تآكل اساسيات الكتل البنائية وبالتالي اضعافها وتساقطها، والمنطقة وكما جاء في العديد من الدراسات أنها معرضة لمخاطر الزلازل حيث أن المدينة واقعة ضمن المنطقة الثالثة لأخطار الزلازل حيث أن أقرب مراكز الزلازل يقع على بعد 60 كم شمال شرق المدينة حيث حدث عام 1961م زلزال بقوة 4.0 ريختر، وكذلك عام 1964م شهدت المنطقة زلزال أخر وبقوة 5.0 ريختر على بعد 160 كم شمال شرق المدينة[11]. لذلك لابد من أخذ الحيطة والحذر عند تصميم المباني على أرضها، فمن حيث تكوينها عبر الازمنة الجيولوجية كانت المنطقة التي تقع عليها المدينة جزء من بحر تيتس، الذي كان يغمر شمال ليبيا حيث يتقدم تارة ويتأخر تارة اخرى، ففي بداية عصر الأيوسين برز المكان فوق سطح البحر وأصبح مكشوفاً للعمليات الجيمورفولوجية، أما الزمن الثالث وبالتحديد في أوسطه حدثت حركة هبوط ترتب عليها أن غمر البحر المكان، أما بين نهاية عصر الميوسين وبداية حقبة البلايستوسين أصيب المكان بحركة رفع جديدة تحول المكان على أثرها الى أرض يابسة[12] حيث تكويناتها التي تتنوع بين رمال الشاطئ والرواسب الرملية وترسبات السبخات، وعن تكوينات المدينة بصفة خاصة ينتشر في بعض مواضع منها تكوينات الجفارة داخل مخططها، كما الاماكن المجاورة وهو يتألف من الرواسب الرملية

وغرين من الجبس والجير[13]، أما بالنسبة لعناصر المناخ ومدى ملائمته للتوسع العمراني بالمنطقة والمدينة فمن المعروف والمهم أنه عند التخطيط لإنشاء مخططات المدن لابد من الاخذ بالاعتبار عناصر المناخ بها لما لها من دور فعال في نشأة العمران واتجاهه كما في هندسة الكتل البنائية والطرق، وعن درجات الحرارة بها وعدد ساعات السطوع الشمسي فان مدينة زوارة ترتفع بها درجات الحرارة خلال الاشهر مايو ويونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر وتزداد بها فترة التسخين، وحسب موقع المدينة فإنه يجب أن تكون واجهات المباني نحو الجنوب الشرقي أما عن الوان الطلاء للمباني عامة يفترض أن تكون عاكسة لأشعة الشمس وعن نوافذها يفترض أن تكون مقابلة لحركة الرياح وبحسب موقع المدينة يكون اتجاه الجنوب الغرب حتى تتجنب برودة الشتاء وكاستفادة من طاقاتها التبريدية خلال فصل الصيف، أما عن الاشجار فيفضل أن تغرس الاشجار دائمة الخضرة كمصدات للرياح أما عن المباني في حد ذاتها ولكي تتم الاستفادة من اشعة الشمس شتاءً ومن ظلها صيفاً يحبذ غرس الاشجار النفضية الأوراق بالقرب من جدرانها الشرقية والجنوبية الغربية، وعن الامطار فيبدأ موسمها من اكتوبر وحتى أبريل والتي يصل أقصاها في فصل يناير والتي تؤثر بشكل كبير على الأجزاء الخارجية للكتل البنائية وحتى بعض من مكوناتها الداخلية، فالمياه تعمل على تآكل الجدران وبالتالي اتلافها والحال يكون اكثر خطورة عندما تكون الامطار غزيرة ومصحوبة برياح قوية وكذلك الأمر بالنسبة للرطوبة النسبية لموقعها على البحر وتأثيرها على البنية المعمارية وما تفعله في الجدران ومكونات المباني مما يضطر السكان الى عمليات الصيانة والترميم بين الفينة والاخرى.

**المصطلحات المستخدمة**

1- **الهوية المعمارية:** تتمثل في شكل المباني و الزخارف المعمارية، باعتبار أن كل مبنى يرتبط بالقيم التي يعبر عنها المبنى، ومستخدموه في الأساس[14]
2- **الهوية العمرانية:** التخطيط والتنسيق في الشوارع والميادين[15]
3- **الهوية الثقافية:** هي كيان خاضع لسيرورة متحركة في جميع الاتجاهات لكسب روابط وعلاقات جديدة تغنيها عن التقوقع وملازمة ثقافتها المحلية تتخذ التغيير طريقاً لها، وهي منظومة معايير محددة لمستوى معين من ثقافة الأفراد والجماعات داخل المجتمع، فبها تُعْرَف وتُعَرَّف[16].

4- **المـوروث المـادي:** أحد أشكال التراث الثقافي الذي يُستخدم للتعبير عن جميع الآثار المادية بشكلٍ عام، كالمباني التراثية والمواقع الأثرية والآثار التاريخية والتُحف وكذلك القطع الأثرية المادية التي تصنع وترمم وتنتقل عبر الأجيال كالإبداعات الفنية وغيرها إضافةً إلى جُلِّ الآثار المهمة لمجتمع ما أو لأمّة محددة أو للبشرية عامة[17].

5- **العمارة البيئية:** عمارة ظهرت في الحضارات القديمة كمحاولة من الانسان للتّأقلم والتعايش في بيئته بعدة طرق، من اختيار المواد وطرق استخدامها، مروراً بالأساليب للتعامل مع عناصرها كالأمطار والرياح والحرارة...الخ [18]، وهناك من عرَّفها بأنها مجال خلق مبادئ التصميم المعماري لمساكن مكتظة بالسكان، ومنخفضة التأثير علي البيئة[19].

6- **العمارة المعاصرة[20] :** هي الهندسة المعمارية للقرن الحادي والعشرين والتي بدأت من النصف الثاني للقرن العشرين ولا يوجد لها نمط ثابت أو مسيطر وترتبط ارتباط وثيق بثقافة الفرد المكتسبة وباستخدام التكنولوجيا المتقدمة ومواد البناء الحديثة واستخدام التقنيات الجديدة في التصميم بمساعدة الحاسوب.

7- **الفن المعماري المستجيب للهوية:** وهو الذي يكون في صورة عملاً فنياً يربط بين الماضي والحاضر متماشياً مع متطلبات المكان واحتياجات سكانه، مرتبطاً بظروف المكان والموارد المتاحة.

**العوامل المؤثرة على الهوية المعمارية:**

**1. العوامل الاجتماعية**

وتتمثل في العادات والتقاليد والتركيب الأسري وتكوينه كذلك الحراك الاجتماعي والطبقات الاجتماعية التي تظهر في المجتمع المدينيِ[21] حيث له تأثير كبير وفعال على هوية العمارة للمدينة، وبالنسبة لمدينة زواره فكان للتغير الطارئ عليها اجتماعياً تأثير كبير في تشكيل البيئة العمرانية والمعمارية لها من حيث العادات والتقاليد والتكوين الاسري وتركيبه وبالتالي لجأ السكان الى تبني عمارة تناسب هذا التغير الاجتماعي لتلبية الاحتياجات المتمثلة بالدرجة الاولى في استقلالية الاسر، والمدينة كغيرها من المدن في هذا الجانب، كما وأن المباني الحكومية التي بنيت من قبل الدولة في بدايات القرن العشرين (الشعبيات )

والذي كان محور اهتمامه الاسر محدودي الدخل ليلائم إمكانياتهم والتي عبارة عن وحدات سكنية متكررة متوازية ليس لها هوية واضحة وفي بعض منها تم تغيير ملامحها الأساسية من قبل مستخدمي المبنى لملائمة المتطلبات فمنهم من ازال المبنى واقام مكانه مبنى جديد يختلف عن النظام المتبع لها ومنهم من قام تعيير لون الطلاء وواجهة المبنى واستخدام مواد دخيلة عن المتبع فيها وبالتالي تنافر في البيئة المعمارية فيما بينها.

**2. العوامل الاقتصادية**

يرتبط الفن المعماري بالعامل الاقتصادي المؤثر على نوع الأساليب المستخدمة في التكوين، ويعتبر التطور التكنولوجي من أهم المؤثرات الاقتصادية التي تتعلق بنتاج الفن المعماري للمدينة من حيث الوقت والنوع والشكل، متوقفاً على العرض والطلب لأن الفن المعماري في مضمونه سلعة أو منتج معماري[22].

إن تأثير العوامل الاقتصادية يكون واضحاً من خلال انتشار ظاهرة المساكن الحديثة من طراز الفلل والمساكن الحديثة ذات نظام الشقق والمواد المستخدمة كالزجاج والزخارف الغربية والاشكال الهندسية والبروزات حيث سياسة الانفتاح التي تتخذ فكراً غربياً وطابعا مخالفاً من حيث الشكل والتصميم، وبالتالي تظهر العمارة بشكل متنافر مع البيئة المحيطة بها، كما تنعكس الظروف الاقتصادية على البيئة العمرانية من حيث زيادة الحاجة إلى إسكان سريع لمواجهة مشكلة الإسكان وبالتالي تطبيق أساليب حديثة دخيلة لحل المشكلة وتوفير المباني خلال فترة قصيرة وبتكلفة اقتصادية ملائمة دون الالتفاتة إلى قدرتها المجتمعية ومقومات الحضارة.

**3. العوامل الثقافية.**

عند تفسير خصائص العمارة الليبية بصفة عامة على مر الزمان نجدها مرتبطة بمبادئ الدين الاسلامي موجهاً لسلوكياتها على المستويين الداخلي والخارجي، إلا أن حاضر وواقع هذه العمارة الأن يبدوا عليه الغرابة حيث التغيرات التي طرأت على ثقافة المجتمع من الناحية الاجتماعية والثقافية والمكتسبة من ثقافات خارجية انعكست على البيئة العمرانية لها، وعند مقارنة ماضي بعض المدن بحاضرها ومدينة زواره إحداها نجد أن الشكل العام للبيئة العمرانية غير ملائم للسكان نتيجة للأفكار الغربية التي دخلت عليها.

إن للهوية بصفة عامة مستويات تحددها عدة جوانب وعوامل حيث كل مستوى يختلف عن غيره فهناك الهوية العرقية المندرج تحت الهوية الدينية، وثانيهما الهوية الجغرافية (البيئية) وأهم مؤثراتها الخصائص المناخية والتضاريس ويندرج تحتها المستوى المكاني للهوية بين البدو والحظر الى الريف[23] وكلها تؤثر على الهوية المعمارية للمدينة.

وبالرغم من اختلاف الخصائص البيئية وتكوينات المجتمع بين المدن العربية (الليبية) والأخرى الغربية إلا أن بعض النماذج البنائية نجدها امتداد لثقافة غربية مكتسبة متمثلة في اشكال وانماط العمارة البعيدة كل البعد عن منهاج الدين الاسلامي، حيث اوجدت حالة من عدم التوازن بين مفهوم التخلف المرتبط بالتراث الثقافي المحلي ومفهوم التقدم والتحضر المرتبط بالثقافة الدخيلة والذي نتيجته هجران السكان للمباني القديمة متجهين الى نظيراتها المعاصرة ذات الاشكال والتصاميم والارتفاعات المخالفة لما هو موروث واهمال الاخير وبالتالي ظهور مدن معاصرة تنتهج اساليب المجتمعات الغربية بصورة التقليد لا الجوهر ففقدت اصول العمارة الموروثة في بعض المدن عبر التاريخ، والواقع مدن بدون هوية معمارية ولا عمرانية.

ومن كل ما ذكر يتضح أن العلاقة متبادلة بين المجتمع وتشكيل الفن المعماري فكل منهما مؤثر ومتأثر بالأخر والفن المعماري هو أداة من أدوات تنمية المجتمع من خلال مرحلة البناء والتشييد، كما المجتمع بملامحه وعلاقاته الاجتماعية يؤثر على تشكيل الفن المعماري من جميع الجوانب، فالعلاقة بين الثقافة وتشكيل الفن المعماري علاقة وطيدة فالأخير يعتبر من أهم الوسائل المتاحة لدى الإنسان للتعبير عن تطلعاته، والوعاء الذي يحوي نشاطات الإنسان المادية والروحية[24]، بمعنى أن العمارة تعتبر من أرقى الفنون التشكيلية ومن أشكال الثقافة الانسانية المجتمعية حيث يتأثر الانسان بالبيئة المتواجد فيها فكريا ومادياً كما يضيف هو من شخصيته وعاداته ومعتقداته إلى هذه البيئة.

وعن الموروث المعماري في مدينة زواره وثقافة الفن المعماري الامازيغي نجدها قد اختفت في المدينة ومن خلال الزيارة الميدانية لعديد من مناطق المدينة لم يتم تحديد أي مبنى له علاقة بالفن المعماري الامازيغي.

**4. العوامل الادارية**

تبادل الوزارات في مجال التعمير حيث المشروعات الآخذة بمبدأ التعمير بدون تفكير، حيث أنه وللإدارة الفنية غير المؤهلة انعكاس شديد على الأعمال المعمارية ضمن مبدأ عمران الكم وليس الكيف.

**5. العوامل التعليمية**

تمثلت في انتهاج بعض الاقسام الخاصة بتدريس العمارة لأساليب الجامعات الغربية كما و أساليب التعامل مع الجامعات الدولية للبعثات الدراسية ورجوع الكوادر بأفكار وثقافة غربية وانماط معمارية مخالفة للموروث وتطبيقها على أرض الواقع.

**6. العوامل السياسية.**

يقصد بها مسئولية الحكم والعلاقات حيث لكل دولة نظم تمكن أي جماعة من تنظيم أفرادها والتعبير عن تطلعاتها وأهدافها و مساراتها، وكلما كانت هذه النظم فعالة كان النظام السياسي

معبرا عن بنية الجماعة وتوجهاتها[25]، كما ساهمت الحروب في ظهور أنماط جديدة منتشرة في عدة مدن من ليبيا حيث لجأ السكان المتضررين الى ايجاد حلول سريعة لمشكلة التهجير.

إن الهوية المعمارية معنية بتلبية حاجات المجتمع وفقاً لمعتقداته وأفكاره مرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها كما هو في خصوصية المباني بها فلكل منها أسلوبها وشكلها المختلف عن الاخر حسب نوع ووظيفة المبنى وبما يتفق مع البيئة المحلية للمجتمع ومعتقداته، فالمسجد في المجتمعات الاسلامية يختلف في تصميمه عن الكنيسة المسيحية أو في المعابد اليهودية.

وبالنظر إلى واقع خصوصية الهوية المعمارية بالمدينة نجدها تعرضت لتعديات كبيرة، وتغير للمعمار فأين النوافذ التي كانت في الماضي تطل على الفناء أو الحديقة وأين تلاشت تلك العلاقة الوطيدة بين عناصر المبنى نفسه من نوافذ ومشربيات وغيره.

وحول تخطيط الشوارع في الماضي كان يراعي خط تنظيم الطريق، حتى عند بناء المساجد وبما أن الهدف الرئيس هو المحافظة على هويتنا من الضياع لابد أن نراعي هويتنا

الثقافية في تصميم مبانينا المعمارية، كما يجب أن تراعي الشركات العقارية ملامح البيئة المحلية خاصة عندما يتعلق الامر بملامح الثقافة الامازيغية بتنوعاتها.

وهوية المدينة عامة سمة طبيعية ناتجة من حضارة المجتمع وتطوره الديناميكي والهوية المعمارية هي نوعاً من الاستمرارية والانتماء في الزمان والمكان كما أنها نظرية في السلوك أكثر من أنها نظرية في المعرفة بحيث يكون التماثل أو الاختلاف في سلوك الأفراد والجماعات من نتاجاتها وليس من نتاجات التعليم.

**واقع العمارة في مدينة زواره بين الموروث والمعاصرة**

مرت مناطق ليبيا بفترات متتابعة من الحضارات بمختلف الثقافات وباختلاف الموقع والبيئة والعادات وباختلاف نظرتهم للجمال المادي، فتشكلت العمارة لكل منها مستمدة ملامحها من مكونات البيئة المحيطة من ثقافية الى اجتماعية واخرى بيئية طبيعية أثرت على أشكال العمارة بها من ساحلية الى جبلية واخرى صحراوية، لتكون النتيجة لوحات فنية ذات مؤثرات داخلية بملامح معمارية غاية في الجمال والتناسق، إلا أنه هناك مؤثرات أخرى خارجية أثرت على العمارة فيها والتي تُفسر من خلال الظروف التي مرت على البلاد من ثورات الى الاحتلال الايطالي والثقافة المعمارية التي ادخلها عليها والتي اندثرت معظمها قبل دخول الأتراك إليها سنة 1551م.

تنوعت المباني في ليبيا وفقاً للظروف المعيشية والاجتماعية من مباني دينية الى مباني اجتماعية خدمية كالمدرسة وغيرها ووصولاً الى المباني السكنية وانتهاءً بالمباني الدفاعية، كما وهناك الفن المعماري الخاص بالمدافن والأضرحة المرابطية التي كانت نتاج لثقافة الليبيين وعاداتهم، وتميز المعمار الليبي بالبساطة وبالمحافظة على التقاليد في شكل رابط مديني بين الشكل المعماري والوظيفي شأنها في ذلك شأن العمارة في الشمال الافريقي عامة.

وحول المدينة القديمة بشكل خاص فقد اختفت الملامح المعمارية للموروث فيها، فما بقى منها ماهو إلا كتل بنائية تحتضر على بعض منها أثار للمعمار القديم الذي يتميز بجمال التشكيل المعماري البسيط والملائم لطبيعة الحياة فيها اجتماعياً ومناخياً وثقافياً صورة(1)، وفي أنحاء أخرى منها تم ازالة العديد من المنازل القديمة وبناء الحديث مكونا بيئة متنافرة تماما بين القديم والمعاصر صورة (2).

**صورة (1)**

المصدر: عدسة الباحثة 2023

**صورة (2)**

المصدر: عدسة الباحثة 2023

وكيف إذا شيدت المباني الإدارية بمواد دخيلة مثل استخدام الزجاج الملون والتصاميم المغايرة للمألوف غير الملائمة للبيئة والمناخ خاصة عندما يكون في باحة المدينة القديمة، صورة رقم (3) و النتيجة عمارة تحمل نشازاً بدون هوية.

**صورة (3)**

**المصدر: عدسة** الباحثة **عدسة الباحثة 2023**

كما وتزايدت مشكلة البناء العشوائي في العقود الاخيرة في ليبيا بصفة عامة ومنطقة الدراسة بصفة خاصة لمحدودي الدخل حيث تراجع الدولة في خدمتهم وغياب المعايير التخطيطية والتصميمية فيها، صورة (4).

وخلاصة القوم أن المدينة القديمة بيئة معمارية تعم بالفوضى والتنافر وعدم الانسجام بين القديم المتهالك صورة (5) وبين محاولات الصيانة التي تتحكم بها الحالة المادية للمالك والمستخدم صورة (6) وبين المباني الحديثة بين أزقتها صورة (7) والتي كونت بيئة تتميز بالنشاز المعماري واختفاء الهوية القديمة لها.

صورة (5) صورة (6) صورة (7)

المصدر: عدسة الباحثة عدسة الباحثة 2023

المعمار المعاصر هو نتاج للثقافات الدخيلة ومواكبة التطور في مجال العمارة والذي في طبيعته يكون نتيجة لارتفاع المستوى الاقتصادي للأفراد وهنا سنسلط الضوء على أنواع المباني في المدينة والمتنوعة بين التراثية والمعاصرة وتحديد أهم ملامحها إذ أن رسم الملامح الخاصة للمدينة يتوقف على مدى حفاظها على الهوية الأصلية وهي الوسيلة المعبرة عن ثقافة المجتمع الذي تحدده عناصر البيئة المحيطة.

ظهرت العمارة المعاصرة من بداية النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الآن متأثرة بالعمارة الغربية والحديثة وكما سبق القول أن معظم من قام ببناء هذه الانماط ( المهندسون والمخططون) هما من الذين درسوا بالخارج او من هاجروا لفترات خارج البلاد ثم عادوا بثقافات البلدان التي كانوا فيها حيث أشعلوا حرباً بين القديم الذي يحاول البقاء و زخم المعاصرة والحداثة نابذين للقديم او تلبية لرغبة المواطن في اقتناء منزل حديث يلائم مستواه الاقتصادي والمادي وبالتالي ظهرت الاعمال ذات التقليد الاعمى لما تبنى بالخارج تاركين الحضارة والتقليد وهنا سؤال يطرح نفسه هل العمارة المعاصرة في مدينة زواره لها هوية واضحة أم لا ؟، وقبل الاجابة على هذا السؤال لابد من معرفة انماط العمارة بالمدينة وفهم واقعها ومحدداته ومن ثم تحديد ما اذا كانت لها هوية ام لا وفي هذا ومن خلال الدراسة الميدانية للمدينة أمكننا تحديد عدة أنماط للعمارة بها وهي:

1- نمط العمارة البيئي
2- نمط العمارة الاسلامي
3- نمط العمارة العالمي

**أولاً: نمط العمارة البيئي.**

ويقصد بها العمارة التي تكون في تصميمها متوافقة مع الظروف البيئية والاجتماعية للمنطقة أو المدينة ابرازاً للشخصية المحلية التي توارثت عن الأجداد سنوات وأزمات مستخدمة لمواد بناء ضمن مكونات البيئة كما وطرائق البناء لها، والهدف الاساسي هو تلبية احتياجات ومتطلبات المجتمع، وهي عمارة قديمة العهد تجسد محاولة الانسان للتّأقلم والتعايش مع بيئته بطرائق متنوعة، متبعاً أساليب مختلفة في التعامل مع عناصرها بما يتلائم واحتياجاته، وهناك من المعماريين من عرفها بأنها العمارة المكوّنة من البيئة والمكان والموقع والمناخ، والتي تتوجّه نحو الإنسان الذي ينتمي إلى هذه البيئة ويعيش في هذا المكان ويستخدم ذلك الموقع، ويتعايش مع مناخه[26]، وتبرز أهمّية دور المعماري في كونه المسؤول عن إنشاء عمارة بيئية صحية، تنسجم مع الظروف المحيطة بها ويستخدمها لصالحها.

ويأتي تصميم هذا النمط من قبل الاشخاص الذين مازال لديهم ارتباط بالتراث ولديهم الثقافة المعمارية القديمة حيث محاولة استخدامهم لمواد بناء محلية تقليدية وطرز ملائمة لطبيعة السكان المحليين، ويمكن القول بأن هذا الاتجاه من العمارة فيه تأكيد للهوية المحلية مقارنة بنظيراته من الأنماط الموجودة وسط تيارات معمارية وافدة مغايرة وغريبة على المدينة محدثة تغييرات جذرية على الصورة العامة للمدينة.

وفي العموم يظهر هذا النمط من العمارة ضمن حدود المدينة القديمة بصفة خاصة متمثل فيما بقى منها محاولاً البقاء وسط تأثير العوامل المحيطة من طبيعية مناخية الى ثقافية متمثلة في جنسيات الساكنين والتي معظمها من الافارقة وما يستحدثوه من تغيرات واضافات عليها لتلبية احتياجاتهم ودون رادع قانوني، وكذا الوضع المادي للمالك وما يطرأ عليه من تغيير للمبنى من حيث التصميم والوظيفة وحتى ازالته وخاصة على اطراف المدينة حيث الرابط بينها وبينها المستحدث من المخطط وما يمثله من تنافر على المستوى العام للشارع المطلة عليه، صورة (8) وصورة (9).

**صورة (8)**

المصدر: عدسة الباحثة عدسة الباحثة 2023

**صورة (9)**

المصدر: عدسة الباحثة عدسة الباحثة 2023

حيث كلا البنائين احتفظا ببعض مكونات المعمار القديم حيث الشبابيك وفتحات التهوية بالاظافة الى ان المبنيين مكونان من الطوب المحلي ويمكن حصرها الانماط البيئية في المدينة القديمة فقط إلا أن عمليات الصيانة او التغييرات التي اجريت عليهما قضت على الكثير من ملامح التراث والهوية المعمارية للمدينة، حال المباني الاخرى من نفس النمط، أما خارجها لا يوجد هذا النوع من الانماط البيئية حيث تنتشر الكتل البنائية الحديثة والمتنوعة من حيث الارتفاع والنوع والشكل.

واذا ما اردنا توضيح أهمية الفن المعماري وعملياته ودور المعماري فإنه لابد من التطرق الى مقولة "يجب ألا تتعامل مع البيئة مثلما تتعامل مع الورقة التي ترسم عليها على أنها فارغة بيضاء، فإن البناء الجيد الذي تكون بصدد إنشائه إنما سيضاف حديثاً على بيئة قائمة من قبله... فالواجب احترامها وفهمها والتعامل معها والاستفادة منها لصالح ما تقوم به."[27]

**ثانياً: نمط العمارة الاسلامي**

من خلال الدراسة الميدانية لوحظ أن المباني التي من هذا النمط هي المساجد حيث تم في بعض منها محاولة الحفاظ على الملامح الاساسية للمبني صورة ( 10) ومن جهة هناك ماتم ترميمه وإضافة جزء حديث عليه وضمه للقديم وفي هذه الحالة تم القضاء على الموروث فيها صورة (11)، ومن جهة ثالثة هناك مساجد تم ازالتها وبناء مساجد حديثة مكانها صورة ( 12) ويمكن القول أن في بعض هذه المحاولات تأصيل للعمارة تنادي بالحفاظ على التراث المعماري الاسلامي إلا أنها محاولات محدودة، وربما يعود السبب عدم توفر المواد الخام الاصلية وإن توفرت فهي باهضه الثمن كما وعدم تعاون الجهات المختصة

في توفيرها حيث أن جزء كبير منها يتم توفيرها من الشقيقة تونس ومن دولة الجزائر الشقيق.

**صورة (10)**

**صورة (11)**

**صورة (12)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

هناك ايضا مبنى مصرف الادخار والاستثمار العقاري يحمل بعض من اشكال الطراز الاسلامي متمثل في الاقواس صورة (13). وعادة فإن وجدت ما يتم ملاحظتها في الواجهات لبعض المباني معتمداً على مبدأ تبسيط الطراز الإسلامي وزخارفه متجاهلاً مفاهيم القيم المعمارية للعمارة الإسلامية، تعتمد على مبدأ التقليد دون الغوص في أصول هذه العمارة كأخذ بعض الأشكال الهندسية أو البروز التدريجي في الواجهات مبتعداً عن الهدف الأساسي منتجاً فلسفة معمارية قضت على روح العمارة الإسلامية.

**صورة (13)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

أما المبنى الأثري الايطالي والمعروف الآن بمبنى جمعية زواره للهوية والتراث فقد تم صيانته والمحافظة قدر الإمكان على ملامحة الأساسية مع استخدام مواد حديثة في بعض المواقع مثل البلاط والزجاج وتغير الاسقف الداخلية وطرائق الانارة بالمبنى وكذا ترميم

الأعمدة الامامية له بمواد حديثة قريبة في طبيعتها للموروث، الصور (14) و (15) و (16) و(17)، وعن التنافر بينه وبين ما يجاوره من مباني صورة (18).

**صورة (14)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

**صورة (15)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

**صورة(16)**

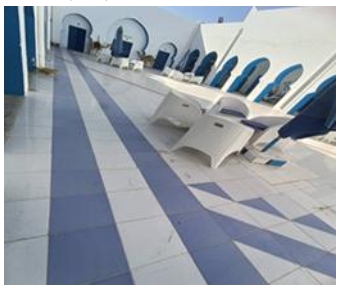

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

**صورة (17)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

**صورة (18)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

**ثالثاً: نمط العمارة العالمي.**

وسمي بالعالمي لأنه أخذ من نهج البناء في دول العالم وخاصة الغربية وقاموا بتصميمه في معظم الدول العربية المعماريين الذين درسوا المجال بالخارج[28] بصورة التقليد الاعمى، ومن أنواعه المشاريع الحكومية حيث تكون المباني كتل انشائية متقاربة سواء ذات اتجاه رأسي أو عمودي من دور الى دورين وحتى اربعة وخمسة وتكون بشكل عمارات متراصة في بعض الاماكن، وفي اخرى مباني أرضية نظام الشعبيات وكذلك المساكن الخاصة (الملك الخاص ) والذي تؤثر فيه عدة عوامل اهمها المادية وهو منتشر في كل المدن الليبية بشكل عام مسيطرة في أماكنها على الصورة العمرانية.

وتتميز المباني الحكومية ( المشاريع السكنية الارضية والعمارات) بالتدرج والتكرار، صورة (19) و(20) ومما يسهل ملاحظته أن هذه الوحدات السكنية ابتعدت كل البعد عن تبتي الطابع التقليدي للعمارة المتوارثة بالمدينة بل اخذت منعطفاً مغايراً ملائماً للتغيرات التي طرأت على التركيب الاسري حيث النظرة الدونية غلى أن العمارة التراثية تمثل تخلفا عن نظيرتها المعاصرة.

**صورة (19)**

**النمط المعماري المتبع للمنازل الحكومية الارضية**

**المصدر عدسة الباحثة 2023**

**صورة (20)**

**النمط المعماري المتبع للمنازل الحكومية الرأسية**

**المصدر عدسة الباحثة 2022**

كما وأثرت الظروف الاجتماعية للأسر على نمط وشكل الوحدات السكنية والمبنى من تحوير للشكل الاصلي للمبنى ليلائم الظروف المستجدة عليها حيث زيادة مساحة المسكن بزيادة دور أو أكثر صورة (21) أو باستغلال المناطق الفضاء وكذلك ازالة المبنى الاصلي وبناء مغاير لطبيعة المكان صورة (22) و(23) وكذلك العمارات من اقفال لبعض الشرفات او النوافذ وبالتالي ضياع الملامح المعمارية التي يمكن أن تؤدي إلى نمط معماري موحد بغض النظر عن ملائمته للبيئة المحلية.

**صورة (21)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

**صورة (22)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

**صورة (23)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

ناهيك عن اتباع اسلوب التمليك قبل انتهاء عمليات التشطيب للمباني مما أدى إلى تشطيبها من قبل الملاك بما يتلائم وظروفهم المادية والاقتصادية والتغيير في الشكل واستخدام اساليب بناء غريبة شأنها في ذلك شأن المباني الخاصة من حيث المواد والالوان وفيها يظهر التعدي واضحاً لأصحابها على قوانين المباني الخاصة بها من حيث الارتفاعات والاشكال الهندسية وهنا تكون النزعة المركزية من قبل اصحابها في تحقيق أعلى قدر من عائد الاستثمار دون الاهتمام بما تقدمه هذه المباني من تلبية لاحتياجات المستخدمين مما أعطى صورة عمرانية فاقدة للهوية المحلية، صورة رقم (24)، حيث اصبح التنافر الكتلي والشكلي واضحًا للعيان فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين البيئة المحلية من جهة أخرى من ناحية الهوية والاصالة، كما وتأثير العوامل الاقتصادية كان واضحاً على الصورة العمرانية للمدينة في انتشار المساكن الحديثة من طراز الفلل والمساكن الحديثة ذات نظام الشقق وكلها قائمة على منهج التقليد في الشكل والتصميم، صورة رقم ( 25 ) ورقم (26).

**صورة (24 )** **صورة ( 25 )** **صورة (26)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

وحتي بين مكونات البيئة الحديثة نفسها لا يوجد تناغم وتناغم فكل يشيد حسب رغباته وامكاناته وظروفه من حيث التصميم والارتفاع والمواد المستخدمة، فلا هوية حضرية معاصرة يمكن أن تنتمي اليها صورة ( 27) و(28) و(29).

**صورة (27)** **صورة (28)** **صورة (29)**

**المصدر: عدسة الباحثة 2023**

أما عن البناء العشوائي سواء من حيث الكم أو الكيف فحدث ولا حرج حال كل المدن الليبية حيث لعبت العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مؤخرا دور كبير في انتشار هذا النوع من المباني والذي يعد العدو اللذوذ للهوية المعمارية للمدينة، ففي مدينة زواره نجده منتشرا في مناطق عدة وبأشكال وانماط وطرائق مختلفة، حيث في بعض المناطق تم ازالة مباني تراثية قديمة واقامة كتل عمرانية حديثة وبمواد وطرز دخيلة لغرض الربح المادي أو تلبية لمتطلبات الاسرة بشكل غير قانوني .

وعند الحديث عما إذا كان للعمارة المعاصرة لمدينة زوارة هوية ومحدداتها فأول ما يمكن قوله أن مدينة زواره شأنها شأن باقي المدن الليبية من حيث تخبطها في اشكال العمارة المعاصرة رغم هوية عمارتها القديمة المتآصلة حيث أن للأنماط الموجودة على أرضيتها ملامح مخالفة تماما بالنسبة لبعضها البعض وبالنسبة للبيئة العمرانية القديمة والبيئة الحالية المحيطة.

وبصفة عامة ومن خلال الدراسة الميدانية فإن واقع النمط المعماري للعمارة المعاصرة أثبت فشله من ناحية الخصوصية وتفكك الرابط الاجتماعي سواء الحكومي أو الملك الخاص، متنافي مع عادات المجتمع الليبي ففقدت روابط التناغم فيما بينها وبين المباني المجاورة وبينهما وبين البيئة المحيطة، وبالتالي ما يمكن ملاحظته هو عدم وجود ملائمة بين العمارة والبيئة والاهداف الطبيعية من اجلها، وأن العمارة الليبية في المدينة تفتقد للهوية المعمارية الموروثة التي تميزت بها قديماً وواقعها ماهو الا صورة عمرانية تخبطت فيها التصاميم بين مكوناتها بموادها المستخدمة، وما هي إلا لوحة معمارية تعبر عن مفاهيم مستحدثة تمثل رغبات واذواق اصحابها او مستخدميها سواء من حيث تصميم الفراغات وخاصة الوظيفية أو القيم الاجتماعية وافتقارها الخصوصية بارزاً في تصميمها الفجوة الكبيرة بين التصميم والاستعمال متميزة بالتكرار الانشائي للعديد منها مفتقرة لسبل الراحة.

ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح أن هناك مجموعة من العوامل كان لها أثر كبير على تشكيل هوية العمارة بالمدينة متنوعة بين الثقافية والاجتماعية وكذا الاقتصادية والسياسية وأخرى متعلقة بالجوانب التعليمية والادارية، وكلها أثرت على العمارة بصفة عامة محدثة انماط مختلفة على أرضها أدت الى صعوبة اعطاء صفة التآصل المعماري للبيئة العمرانية لما فيها من اتجاهات مختلفة من العمارة، والسبب تنوع الاشكال والانماط

وتفاوت الاحجام الكتلية سواء الاتجاه العمودي أو الرأسي، حيث لم يعطي هذا التنوع والتفاوت والاختلاف صورة متناسقة لواقعها المعماري يمكن اعتباره مميزاً لهذه الفترة وإذا ما أردنا وصفها ليس لنا إلا أن نقول أننا أمام بهرجة من العلب والالوان والاشكال الفاقدة للجمال الروحي من جهة وللتناسق الكتلي من جهة أخرى، فاقدة لهويتها متناقضة فيما بينها مختلفة في اتجاهاتها ومفهومها وفكرها بدأً من الاساليب التعبيرية إلى المواد المستخدمة وقوفاً عند الاشكال المعتمدة، وهذا يؤكد أن تدهور البيئة العمرانية للمدينة سببه تنوع الفئات المجتمعية والطبقات الاجتماعية وكذلك الانفتاح على العالم الخارجي وثقافة التقليد رغم أن الاختلاف في العمارة بصفة عامة يحدث بسبب اختلاف البيئة أو العصور، ويمكن القول بأن العمارة في مدينة زواره في حالة صراع بين القديم الذي يحاول البقاء وموقفه الضعيف والجديد الذي يفرض نفسه المسيطر مما أعطى صورة معمارية ذات رتابة في أشكالها بتكرارها الملل منتشرة بشوارعها بصور تميزت بالفوضى لا تمت بصلة إلى البيئة بمختلف عناصرها.

**النتائج :**

توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها :

1) موقع المدينة لا يشكل عائقا أمام التوسع العمراني باستثناء امكنة انتشار السبخات ومستنقعات المياه شديدة الملوحة والتي تستلزم دعم اساسيات المباني لمقاومة ذلك.
2) المدينة تقع ضمن المنطقة الثالثة لخطر الزلازل ولابد من اخذ هذا الامر بعين الاعتبار عند وضع مخططاتها.
3) العديد من المباني بالمدينة لم تأخذ بعين الاعتبار عناصر المناخ عند انشائها من حيث خط السماء وحركة الرياح والسطوع الشمسي.
4) إن اتجاهات وأنماط العمارة بمدينة زواره فقدت هويتها ومحليتها ولم يعد في الإمكان تصنيف اتجاه واضح وشامل يميز عمارتها ويعبر عن أصالتها. وبالتالي فالعمارة المعاصرة بها تعاني من أزمة هوية.
5) العمارة المعاصرة من نمط البناء الحكومي تميزت بتكرار أشكالها محدثة فوضى معمارية باتت مألوفة لا تمت بصلة إلى العمارة القديمة وغير ملائمة للظروف الطبيعية والغير مراعية للقيم الحضارية للمجتمع.

6) الإهمال الواضح في اعتماد أسس العمارة التقليدية سواء الاسلامية او الامازيغية أدى إلى اخفاء سمات العمارة التقليدية وبالتالي تشويه حاد للعمارة المعاصرة.
7) الاتجاه العالمي يعد المسيطر على الصورة المعمارية مقارنة بالاتجاهيين الاخريين، فاقداً للهوية لا يرتبط بمفاهيم وقوانين البيئة المحلية مغاير للموروث وللفكر المعماري المحلي سببه العوامل الاقتصادية والثقافية والانفتاح على العالم الغربي صمموه في الغالب من درسوا بالخارج.
8) انعدام مباني النمط البيئي باستثناء القائم منها م الموروث والمتهالك أو التي تم صيانتها باستخدام مواد وطرائق البناء المحلية المتوافرة كما واستخدام مفردات معمارية يمكن وصفها بالمتطورة والممزوجة بالمعاصرة والحداثة .
9) وعن الطراز الإسلامي ومحاولات احيائه المحدودة التي تتصف بالزيف المعماري الخارجي للواجهات وإبراز مفردات العمارة الإسلامية فاقد للقيمة المعمارية وللهوية.

**التوصيات**

1) انتشار السبخات ومستنقعات المياه شديدة الملوحة في مناطق من المدينة يستلزم دعم اساسيات المباني لمقاومة ذلك.
2) المدينة تقع ضمن المنطقة الثالثة لخطر الزلازل ولابد من اخذ هذا الامر بعين الاعتبار عند وضع مخططاتها.
3) الاخذ بعين الاعتبار عناصر المناخ عند انشاء المباني بكل انواعها من حيث خط السماء وحركة الرياح والسطوع الشمسي.
4) الاخذ بالاعتبار القيم الاجتماعية والعادات المتوارثة والاسس التقليدية عند تصميم الخريطة البنائية للمدينة.
5) ضرورة الاهتمام واعادة النظر في تطوير الهوية الامازيغية بصورة خاصة والتي تشكل الموروث المعماري المميز لمدينة زواره، بحيث تكون بيئة تحمل بين طياتها مفردات ومفاهيم مستمدة من الماضية تحاكي العصر والحداثة.
6) الاهتمام بالأنماط المتواجدة من حيث عمليات الصيانة والازالة بحيث تكون آخذة في الاعتبار القديم والجديد فيما يخص العمارة.

7) تطوير قوانين وتشريعات المباني بحيث تعمل على تطوير أسس ومبادئ العمارة التقليدية وابراز القيم الإسلامية الملائمة للسكان والمجتمع.
8) التركيز على أن تكون البيئة المعمارية متلائمة ومتناسبة مع متطلبات البيئة الأساسية والظروف الاجتماعية والقيم الحضارية للمجتمع.

## قائمة المصادر والمراجع

(*) تم التصوير بمساعدة المهندس طارق خليفة فنص ، رئيس قسم العمارة ، كلية التقنية الهندسية ، زوارة.

(1)امانة اللجنة الشعبية للمرافق (سابقاً)، بولسيرفس فاديكو، مدينة زواره، المخطط الشامل، التقرير النهائي، ط. ن، رقم (5)، وارسو، بولندا، 2000، ص14.

(2) حسن فتحي، التراث والمعاصرة في العمارة، في نمير هيكل . التراث والمعاصرة . مجلة المهندس، المجلد الثامن، العدد 1 جمادى الآخرة 1415هـ، اللجنة الهندسية ، مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية، بدون رقم صفحة.

(3ا حمد هلال محمد، أزمة هوية العمارة المعاصرة في المدينة المصرية – مع التركيز على هوية العمارة المعاصرة في مدينة أسيوط كمثال، بدون سنة، ص7 على موقع https://www.kau.edu.sa/.

(4)احمد هلال محمد، تأثير التغيرات السكانية على التصميم والتخطيط البيئي في المدينة المصرية المعاصرة، المؤتمر الحادي عشر لمنظمة المدن العربية ، المعهد العربي لانماء المدن 26–28مايو 1990م تونس.

(5) غادة خالد الماجري، وأخرون، الثقافات الدخيلة المؤثرة على هوية تشكيل الفن المعماري الموروث في المجتمع الليبي ، قسم الهندسة المعمارية، جامعة درنة، قسم الفنون التشكيلية، جامعة درنة المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية 12 ، 13–ديسمبر، 2021

(6) مفتاح جمعة مفتاح في دراسته تفاعل الطابع المعماري الإسلامي مع عمارة الاستعمار الإيطالي في ليبيا، مجلة عمر المختار للبحوث الهندسية، العدد 10 ، 2018 م .

(7) مفتاح جمعة مفتاح في دراسته تفاعل الطابع المعماري الإسلامي مع عمارة الاستعمار الإيطالي في ليبيا، المرجع السابق.

(8) غادة موسى رزوقي، وآخرون، العمارة العربية الإسلامية المعاصرة و إشكاليه الهوية، المؤتمر المعماري لنقابة المهندسين الأردنيين، عمان 1998م.

(9) مصلحة أملاك الدولة ليبيا، تاريخ النشر 21 فبراير 2016 ، تم الدخول 22–11–2023

(10) امانة اللجنة الشعبية للمرافق (سابقاً)، بولسيرفس فاديكو، مدينة زواره، المخطط الشامل، مرجع سبق ذكره، ص16.

(11) امانة اللجنة الشعبية للمرافق (سابقاً)، بولسيرفس فاديكو، المرجع السابق ، ص 19–20.

(12) حسن محمد الجديدي، الزراعة المروية أثرها على استنزاف المياه الجوفية في شمال غرب سهل الجفارة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1986، ص31.

(13) عبدالسلام الراجحي، تقرير هيدرولوجي عن الجزء الشماليالغربي من سهل الجفارة، الهيئة العامة للمياه، الجميل، بدون سنة، ص5.

(14) محمد مندور، الهوية المعمارية معنية بتلبية حاجات المجتمع طبقا لمعتقداته وأفكاره، بوابة الاهرام، تاريخ النشر 2018-1-28 ، تاريخ الدخول 11- 5-2023.

(15) محمد مندور، المرجع نفسه.

(16) عبد الجبار الغراز، كيف تتشكل الهوية الثقافية؟ الجزيرة، https://www.aljazeera.net/، تاريخ النشر 25/5/2018، تاريخ الدخول، 11-5-2023.

(17)رزان أبو خلف، تعريف التراث المادي، موقع موضوع، https://mawdoo3.com/، تاريخ النشر 25 سبتمبر 2022، تاريخ الدخول، 11-5-2023

(18) العمارة البيئية، قرية الساحة2023، http://www.assahavillage.com/Arabic/home/ ، تم الدخول بتاريخ 17نوفمبر

(19) ويكيبيديا الحرة، عمارة بيئية، مقال، على عمارة البيئة

(20) https://loc.gov، مكتبة كونجريس تم الدخول بتاريخ 17 نوفمبر 2023.

(21) احمد هلال محمد. تأثير التغيرات السكانية على التصميم والتخطيط البيئي في المدينة المصرية المعاصرة، المؤتمر الحادي عشر لمنظمة المدن العربية، مرجع سبق ذكره.

(22)عبد الباقي ابراهيم، واخرون، المعماريون العرب، ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، 1987م، ص 90 .

(23) علاء ياسين، العناصر القومية في العمارة العربية، رسالة ماجستير غير منشوره – جامعة بغداد – كلية الهندسة، 2019 م ، ص 13.

(24) نسمات عبد القادر ،, وآخرون، اشكالية النسيج والطابع دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،1997، ص 105.

(25) ألفت يحي حمودة، الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة، الفنية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1987 م، ص87.

(26) حسن فتحي، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988م، ص 28.

(27)المرجع السابق نفس الصفحة.

(28) حسن عوض مساعد، القيم الإسلامية والتراث الإسلامي بالمدن الإسلامية. سلطنة عمان بلدية العاصمة، بدون سنة، ص 12.